شيء منه فلا يغني احد بما ابتليناه من النعم لئلا نصنع به من الاهلاك
ما صنعنا بهم وقوله تعالى واورثناها اي تلك الامور العظيمة عطف
على تركوا قوما اي ناسا ذوي قوة في القيام على ما يجاء لونه وحقق
انهم غيرهم تحقيقا لاعراقهم بقوله تعالى آخرين ليسوا منهم في شي
وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر بل سكنوا
الارض المقدسة بمصر يورثوا كنوزها واموالها ونعمها ومقامها
الكريم وقوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم
الاكتراث بهلاكهم لهوانهم فادام ينكر الساكن فما ظنك بالساكن
الذي تقول العرب اذا مات رجل خطير في تعظيم مهلكه بكت عليه
السماء والارض وبكته الريح واظلمت له الشمس قال الفرزدق
فالشمس طالعة ليست بكاسفة . تبكي عليك نجوم الليل والقمرا
وقالت الخارجية . ايا شجر الخابور ما لك مورقا . كانك لم تجزع على ابن طريف .
وقال جرير لما اتى خبر الزبير . تواضعت سور المدينة والجبال الخشع
وذلك على سبيل التخييل والتمثيل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء
عليه قال الزمخشري وكذلك ما يروي عن ابن عباس من بكاء
مصلى المومن وآثاره في الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه
في السماء تمثيل ونفي ذلك عنهم في قوله تعالى فما بكت عليهم
السماء والارض تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده
فيقال فيه بكت عليه السماء والارض انتهى وروى انس
ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم
الا وله في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله
فاذا مات وفقداه بكيا عليه وتلا هذه الآية وقال علي ان
المومن اذا مات بكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء

وعن

273

وعن الحسن فما بكى عليهم الملائكة والمومنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين
يعني فما بكى عليهم اهل السماء واهل الارض وقال عطاء بكاء السماء حمرة
اطرافها وقال السدي لما قتل الحسين بن علي بكت عليه السماء
وبكاؤها حمرتها وقرأ ابو عمرو عليهم في الوصل بكسر الهاء والميم وحمزة
والكسائي بضمهما والباقون بكسر الهاء وضم الميم واما الوقف
فحمزة بضم الهاء والباقون بالكسر وما كانوا منظرين اي لما جاء وقت
هلاكهم لم يمهلوا الى وقت آخر لتوبة وتدارك تقصير وتلك كانت
انقاذ بني اسرائيل من القبط امرا باهرا لا يكاد يهتدي عقلاء على
ان يكون باهلاك اعدائهم اكد سبحانه الاخبار بذلك التالة التي
ما يجوز له من العظمة تنبيه على انه قادر ان يفعل بمحمد النبي صلى
الله عليه وسلم واتباعه كذلك وان كانت قريش يرون ذلك محالا
وانهم في قبضتهم فقال تعالى ولقد نجينا اي بما لنا من العظمة تنجية عظيمة
بني اسرائيل عبدنا المخلص لنا من العذاب المهين اي من استعباد
فرعون وقتله ابناءهم وقوله تعالى من فرعون بدل من العذاب على
حذف المضاف او جعله عذابا للافراط في التعذيب او حال من
المهين اي واقعا من جهته انه كان عاليا اي في جبلته العراقة في العلو
من المسرفين اي العريقين في مجاوزة الحدود ولقد اخترناهم اي بني
اسرائيل بما لنا من العظمة على علم اي عالمين بانهم احقاء بان يختاروا
ويجوز ان يكون المعنى مع علم منا بانهم يزيغون ويفرط منهم الفرطات
في بعض الاحوال ثم بين المفضل عليه بعد ان بين المفضل بقوله تعالى
على العالمين اي الموجودين في زمانهم بما انزلنا عليهم من الكتب
وارسلنا اليهم من الرسل وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم
وقيل عام دخله التخصيص ثم بين آثار الاختيار بقوله تعالى وآتيناهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)